

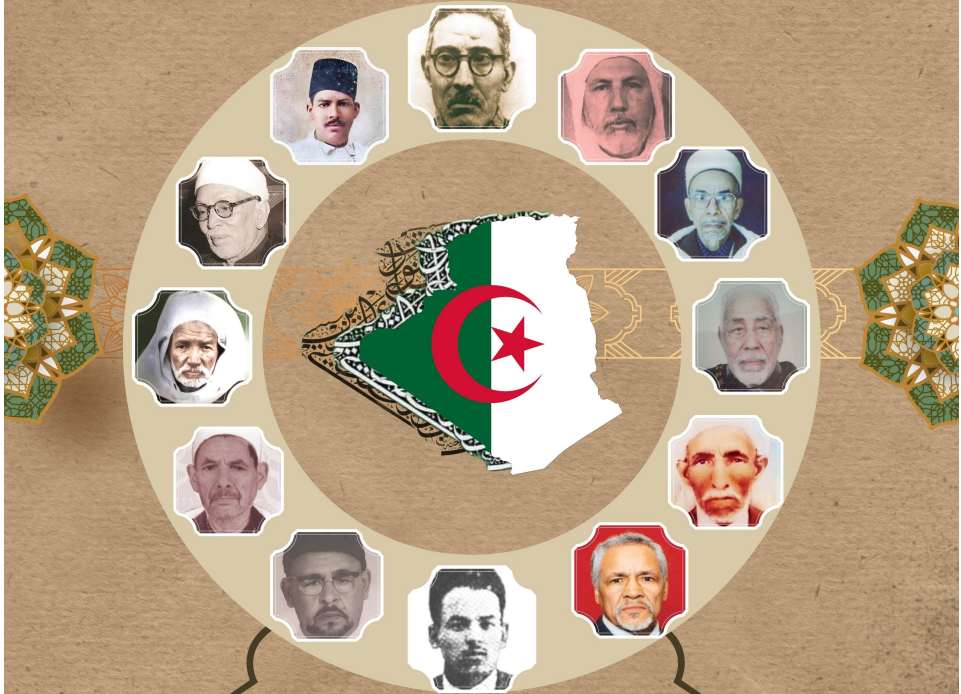


إهدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - الجزائر

فرقة البحث (P.R.F.U): تاريخ وادي سوف الثقافي بين 1900-1988م

بحوث الملتقى الدولي السابع المقاومة الثقافية لأعلام الفكر الإيملاحي في الجنوب الشرقي الجزائري ما بين 1900 - 1962م

بتاريخ: 05 و06 ذو القعدة 1443هـ / الموافق ل 04 و05 جوان 2022



الجهود الإصلاحية للشيخ عمار بن لزعر في منطقة وادي سوف

*The reform efforts of Sheikh Ammar bin Lazaar
in Wadi Souf*

رفيقة مرابطي

مخبر المخطوطات في إفريقيا.

جامعة أدرار (الجزائر)

rafika.81@univ-adrar.edu.dz

أيوب شرقي

مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية.

جامعة البليدة 02 (الجزائر)

ayoubchargui0@gmail.com



ملخص: يعد الشيخ عمار بن لزعر واحدًا من الأعلام الجزائريين الذين بذلوا جهودًا كبيرةً في المجال الثقافي والديني من أجل الحفاظ على مقومات الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية. التي سعى الاستعمار الفرنسي لطمسها والقضاء عليها، وقد برزت مجهودات الشيخ بن لزعر الإصلاحية في منطقة وادي سوف من خلال ما قام به من إصلاح للفكر والعقيدة واهتمامه بالجوانب الثقافية والاجتماعية والأخلاقية داخل مجتمعه عن طريق التدريس والتأليف، بالإضافة إلى مساهمته في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أين تم تعيينه رئيسًا لشعبتها بمنطقة "قمار" في الجنوب الشرقي، والتي كان لها دور مهم في الحفاظ على الهوية الجزائرية بثوابتها ومرتكزاتها الأساسية وهو ما فضح السياسة الاستعمارية، وشكل تهديدًا لها بعرقلة مخططاتها التغريبية، ونتيجة لهذا النشاط تعرض الشيخ كغيره من منارات الإصلاح لمضايقات كبيرة من قبل سلطة الاحتلال، ما اضطره للهجرة إلى الحجاز، فأثر الاستقرار فيها إلى غاية وفاته، وقد شهد أهل "قمار" بعد هذه الهجرة بطشًا استعماريًا فضيعًا، نتيجة نهضتهم العلمية والدينية وإتباعهم لتلك الأفكار الإصلاحية.

الكلمات المفتاحية: عمار بن لزعر؛ الإصلاح؛ جمعية العلماء المسلمين؛ المقاومة؛

الجنوب الشرقي.

Abstract :

Sheikh Ammar bin Lazaar is one of the Algerian figures who made a great effort in the cultural and religious field in order to preserve the elements of the Algerian Islamic Arab personality, which the French colonialism sought to obliterate and eradicate. Sheikh Bin Lazaar's reformist efforts in the Wadi Souf region have emerged through his reform of thought and belief and his interest in

the cultural, social and ethical aspects within his community through teaching and authorship, in addition to his contribution to the establishment of the Association of Algerian Muslim Scholars, where he was appointed head of its division in the "Gammar" region. in the southeast, Which had an important role in preserving the Algerian identity with its three basic principles, which exposed the colonial policy and posed a threat to it by obstructing its Westernization plans. As a result of this activity, the Sheikh, like other beacons of reform, was subjected to great harassment by the occupation authority, which forced him to migrate to the Hijaz, so he preferred to settle there until his death.

Keywords: Ammar bin Lazaar; repair; Association of Muslim Scholars; Resistance; southeast.

1. مقدمة

من أجل أن تحقيق فرنسا أهدافها الاستعمارية في الجزائر، اتبعت عدة أساليب ممنهجة في كل المجالات ركزت في مجملها على طمس الهوية الجزائرية. على اعتبار-حسب الادعاءات الاستعمارية-أن الشعب الجزائري قطعة تابعة لفرنسا، بناءً على هذا باشرت منذ بداية الاحتلال سياسة القضاء على عقيدة المجتمع بإفساد الأخلاق ونشر البدع، وسلخ المجتمع من أصوله، ومحاربة الثقافة العربية الإسلامية للأمة الجزائرية، من خلال إلغاء التعامل باللغة العربية، والمس بالدين والمقدسات الإسلامية، والتمكين للثقافة الغربية. وقد كان لهذه السياسة تأثيرات خطيرة كادت أن تقضي على كيان الأمة الجزائرية لولا ظهور الوعي الوطني والفكر الإصلاحي مع مطلع القرن العشرين، وقد ساهمت عدة ظروف في بلورته وانتشاره على يد مجموعة من العلماء، الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية إصلاح حال المجتمع الجزائري عن طريق المطالبة بتحسين الأوضاع المزرية، والدعوة إلى نفض غبار الاستعباد وتوحيد الجهود لمقاومة المستعمر.

وعلى غرار مختلف مناطق القطر الجزائري، عرفت منطقة وادي سوف انتشارا للفكر الإصلاحي، من خلال العودة إلى تفعيل دور الزوايا والمساجد والكتاتيب لتساهم في نشر التعليم العربي، والعقيدة الإسلامية الصحيحة، وبرزت بذلك مجموعة من الشخصيات والنخب الإصلاحية في الجنوب الشرقي، قاوت الثقافة التغريبية للمستعمر وسياسة التجهيل التي مارسها ضد سكان المنطقة، على رأس المصلحين في المنطق نجد الشيخ عمار بن لزعر، فما هي الجهود الإصلاحية التي قام بها الشيخ بوادي سوف خاصة والجنوب الشرقي عامة خلال الفترة الممتدة ما بين 1898 و1962م؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية التساؤلات الثلاث التالية: من هو الشيخ عمار بن

لزعزعة؟ وفيما تمثلت جهوده الإصلاحية بمنطقة وادي سوف؟ وما هي الإسهامات التي قدمها للمنطقة عند توليه رئاسة جمعية العلماء المسلمين بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري؟ والهدف من هذه الدراسة هو البحث بموضوعية في دور رجالات الإصلاح خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وإبراز مدى مساهمتهم في المحافظة على الهوية الجزائرية وإمالة اللثام عن مواقفهم النضالية، بعيدا عن الأفكار التي كرس لها المستعمر.

أما بالنسبة للمنهج المعتمد فإن طبيعة الموضوع تفرض توظيف المنهج التاريخي الوصفي لتتبع خلفيته التاريخية، مع المزاوجة بالمنهج التحليلي لدراسة المشكلة بأسلوب متعمق.

2. التعريف بشخصية الشيخ عمار بن زعر:

هو، الشيخ العلامة لزعر عمار المدعو¹ عمار بن الأزعر بن عبد الله بن الطاهر بن أحمد الهلالي² لقماري³ المدني⁴، ولد في بلدة قمار بوادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري خلال سنة 1316هـ⁵ الموافق لسنة 1898م⁶. ويقول في ترجمة لنفسه كتبها له محمد سعيد دفتردار: "ولدت في بلدة قمار، في عام 1316 هـ..."⁷. ينتمي إلى عائلة فقيرة محافظة ومتمسكة بالدين⁸، وهو الذي يقول عن نفسه: "كنت في مبدأ حياتي فقيرا وابن فقير⁹ إلا

-
- 1- سعد بن البشير لعمامرة، منطقة وادي سوف، ج2، دار المعارف لولايات الجنوب الشرقي، ص 282. "غير مطبوع وموجود في المكتبة المنزلية للشيخ سعد لعمامرة"
 - 2- الهلالي: ويعود نسبه إلى "بي هلال" اللذين حلوا بإفريقيا سنة 446هـ، وقد اشتهروا بالمجد بين العرب آنذاك أنظر: سمير سمراد: الشيخ عمار بن لزعر القماري السوفي، أعلام منسية مدونة الزقم، تم النشر في يوم الأربعاء 23/03/2016م، على الساعة 10:36ص، تاريخ الزيارة 02/04/2021م، <https://djazairsalafia.yoo7.com/t264-topic>.
 - 3- أحمد بن الطاهر منصوري وسعد بن البشير لعمامره، أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، جمعية الجماعة السوفية، شركة مزاور للطباعة، الوادي، 2006م، ص 61.
 - 4- التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف، مطبعة سخري، الوادي، 2013م، ص 278.
 - 5- البشير خلف، مرايا حديث في الثقافة والجمال والفنون، مطبعة مزاور، ط1، الوادي، 2012م، ص 125.
 - 6- عبد الحميد بن نصر بيسر، الأمجاد من أبناء سوف، ج1، مطبعة سامي، الوادي، 2019م، ص 24.
 - 7- محمد السعيد دفتردار، "من أعلام المدينة المنورة"، مجلة المنهل، ج8، م35، م30، شعبان 1389هـ/ أكتوبر- نوفمبر 1969م، ص ص 4-11.
 - 8- أنس يعقوب إبراهيم الكتي الحسني، أعلام من أرض النبوة، ج2، (د.د.ن)، (د.ت.ط)، ص 377.
 - 9- أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، ص 222.

من الإيمان بالله¹⁰، فلم يكن الفقر عائقا بينه وبين تحصيل العلم، وهو ما يؤكد الشريف أنس كتبي قائلا: "بدأ حياته بحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وذلك في بلدة "فلياش"¹¹ بيسكرة، وعند بلوغه سن الثالثة اصطحبه والده إلى بلدة سيدي عقبة لإتمام حفظ كتاب الله، وبعد الانتهاء منه عاد إلى بلدته -بِقمار- والتحق بالكتاب، وبما أن كان شغوفاً بالعلم والتعلم فقد قصد زاوية سيدي المولدي بتوزر بالقطر التونسي¹²، التي كان نظام التدريس بها داخلي، تستقبل الفقراء وأبناء الجهات المجاورة لتلقي كتاب الله وحفظ المتون الفقهية، وفي العاشرة حفظ كتاب الله وأتقن حفظه¹³.

ورغم الدرجة العلمية التي وصلها إليها في حفظ كتاب الله والتفقه فيه، إلا أن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد، وقرر السفر مرة أخرى إلى تونس عام 1334هـ مشياً على الأقدام، قاصداً جامع الزيتونة¹⁴، رفقة الطاهر التليلي وعبد القادر الياجوري الذين اکتروا في وكالة الجريدية أو وكالة ابن عرفة¹⁵، ولم تمر السنة الأولى من تعليمه هناك حتى انخرط في سلك التعلم، واستغل وقته في مطالعة الكتب وحضور حلقات الدروس، وتوجت جهوده بالحصول على شهادة التطويح سنة 1343هـ الموافق لـ 1927م¹⁶. وقد دامت فترة الدراسة ما يقارب التسع سنوات نظراً لطبيعة المقررات الحافلة بالمواد، والكتب غزيرة المعارف، يُدرّسها شيوخ أفاضل، كل شيخ له تخصصه المتمكن منه¹⁷، من بينهم الشيخ الصادق النيفر، والشيخ أبو الحسن النجار، والزعواني والطاهر بن عاشور، ثم عاد إلى بلدته ليتفرغ للعمل¹⁸.

-
- 10- سمير سمراد، المرجع السابق، أعلام منسية مدونة الزقم.
 - 11- فلياش، وهي قرية من مدينة بسكرة الواقعة في جنوب شرقها بـ 5 كلم أنظر: أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، المرجع السابق ص 222.
 - 12- يحي بكلي، العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي من العصر المملوكي إلى يومنا هذا، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2017م، ص ص 348-349.
 - 13- الشريف أنس بن يعقوب الكتبي الحسني، أعلام من أرض النبوة، دار المجتبى، ط 1، الحجاز المدينة المنورة، 2016م، ص 378.
 - 14- محمد الطاهر التليلي، من تاريخ سوف، مخطوط، ص 86.
 - 15- عبد القادر عزام عوادي، "المهاجرين السوافة بتونس العاصمة أوضاعهم المعيشية وأماكن استقرارهم خلال (1912 – 1962م) من خلال الروايات الشفوية" مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 3، جامعة الشهيد حمه الأخضر، الوادي، ص 114.
 - 16- أنس يعقوب إبراهيم الكتبي الحسني، أعلام من أرض النبوة، ص 379.
 - 17- عبد الوهاب بن محمد زمان، وآخرون، معلمو المسجد النبوي الشريف، مكتبة دار الزمان، ط1، المدينة المنورة، 2016م، ص 514.
 - 18- سعد بن البشير لعمامرة، الشيخ عمار لزعمر مدرس المدينة المنورة، برنامج جلسات تاريخية، ج2،

ومما يذكره الشيخ العيد كرام أنه اقترح على الشيخ قاتلا: "أنت عليك أن تختار زوجةً ونحن علينا ببقية المصاريف"¹⁹. حيث ذكر في هذا الصدد "ابن العيد كرام" في مراسلة إلى الشيخ "سعد بن البشير لعمامره": "...مما زاد العلاقة توطيدا بين الشيخ عمار ووالدي... أن الشيخ كان حينها شابا أعزب، فأقترح عليه والدي أن يتزوج ولكن الشيخ اعتذر لفراغ ذات اليد... فقام والدي خفية عن الشيخ بحملة لجمع التبرعات لدى رجال الإصلاح بقممار، وجمع ما أمكن جمعه من مساعدات في ذلك الوقت، وكانت الأمور بسيطة عكس ما عليه الحال الآن... فأكمل والدي من عنده جهاز العروس وخطب له واحدة من بنات تلاميذه وتم الزواج..."

كان الشيخ متوسط القامة، لباسه الغترة ولا يضع عليها عقالا ويرتدي العباءة العربية، وهذا زي العلماء في العصر الحديث²⁰، وقد تميز بالذكاء الحاد وقوة البصيرة، أخذ من تقوى وعفة المصلحين، ولزم الحق، وكان نزيبا في تعاملاته، تغلب عليه طيبة القلب، وسلامة النية، والتواضع للأخريين، وكان يكره التملق والتكبر، وكلها صفات وسمات تعطي صورة عن الوقار الذي تميز به العلماء عن غيرهم²¹. وأهم ما عرف عنه هو انضباطه في الوقت والمواعيد، والصرامة والحزم في التعامل مع الأمور، وكان لا يجيب إلا إذا سُئِلَ مستفتيا²²، وهي ميزة ينفرد بها قلة من علماء الإصلاح.

3. الجهود الإصلاحية للشيخ عمار بن لزعر بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري:

1.1. جهوده في التدريس والتأليف وفي مجال اللغة العربية:

إن ما ميز الوضع في منطقة وادي سوف، خلال القرن العشرين هو سيطرة الاستعمار الفرنسي وإحكام قبضته على الأرض و العباد في جميع الميادين، بما فيها المجال الثقافي

الحلقة 9. تم النشر على صفحة علي لعمامرة على اليوتيوب، في يوم 2020/05/09م، تاريخ الزيارة 2021/04/01م،

<https://www.youtube.com/watch?v=|EtFb1sBdnQ>

19- سعد بن البشير لعمامرة، الشيخ عمار بن لزعر مدرس المدينة المنورة.

20- عبد الوهاب بن محمد زمان وآخرون، مرجع سابق، ص 513.

21- أنس يعقوب إبراهيم الكتي الحسيني، أعلام من أرض النبوة، ج2، (د.د.ن)، (د.ت.ط)، ص 139.

22- ياسين بن محمد باهي، ترجمة لشيخ العلامة عمار بن لزعر السوفي الجزائري، تم النشر في صفحة د. ياسين بن محمد باهي في يوم 2020/03/11م، تاريخ الزيارة 2021/04/01م،

<https://www.youtube.com/watch?v=mlZ-jAaOSMI>.

والديني والتعليمي، فنشر الأمية وسط الأهالي، انحرفت أخلاق النشء²³. ولكن رغم هذا الوضع السيء إلا أن المساجد بقمار كانت تقوم بدور فعال في إصلاح حال المجتمع السوفي، عن طريق علماء ورجال الدين الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية إعادة بعث النشاط التعليمي وسط الأهالي، فانتشرت المدارس والكتاتيب بقمار، وكان لها إسهام كبير في الوقوف ضد السياسة الاستعمارية ومخططاتها التغيرية²⁴.

ونظرا لطبيعة أهل منطقة وادي سوف المتشبهين بثقافتهم العربية، والمتمسكين بعقيدتهم الإسلامية، بالإضافة إلى انتشار الزوايا وقيامها بدورها التعليمي في المجتمع السوفي، فإن حركة الإصلاح استطاعت أن تتغلغل إلى أعماق المجتمع السوفي وتتوج بإنشاء شعبة جمعية العلماء المسلمين بالمنطقة التي كان لها إسهام كبير في الفكر التوعوي عن طريق التعليم و التدريس العربي. ومن بين المدرسين الذين كانوا يدرسون في قمار نجد "الشيخ محمد السائح اللقاني" الذي كان يلقي دروسا في مسجد الطريقة التيجانية بقمار سنة (1343هـ/1923م)، وبها اجتمع أعيان من قمار في أمر ط ل ب مدرس لتدريس أبنائهم، فبعثوا برسالة إلى الشيخ عمار بن لزعر، المتواجد بتوزر "جامع الزيتونة"²⁵.

وفي هذا الموضوع يقول الشيخ الطاهر التليلي: "... في سنة 1924م اجتمعت لجنة من أهل قمار وط ل ت ي هـ، وأهل الإصلاح بها، واتفقوا على تأجير مدرس يُقيم عندهم في قمار لتثقيفهم، وتعليم أبنائهم، وكان الشيخ بتونس وقد تحصل على التطوع فأجمعوا على أن يبعثوا إليه لياتمهم إلى قمار التي حل بها وشرع في التدريس حسب رغبتهم..."²⁶، وبناءً على هذا كتب الشيخ مقاله الذي أرسله إلى المرتحلين إلى تبسة وقتها، وقد ورد المقال في جريدة النجاح وهذا نصه: "بعث مكاتب من بلدة تبسة (سنة 1346هـ/1927م) إلى جريدة النجاح القسنطينية، بهذه الكلمة التي نشرت، تحت عنوان "من تبسه إلى قمار": سعادة السيد مدير جريدة النجاح... وبعد: فنطلب من سيادتكم أن تنشر على لسان جريدة النجاح ما هو واقع بقمار، في مدة ثلاثة أعوام مضت من الله على هذه البلدة بالفقيه النبيه العالم

23- عثمانى الجباري، المصلح الشيخ عمار بن الأزعر وجهوده في التحرير والتنوير بالديار السوفية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، العدد13، (97-113)، ص 99.

24- موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها (1900-1939م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص 132.

25- يوسف زغوان، مرجع سابق، ص 68.

26- بشير خلف، مرجع سابق، ص 128.

العلامة السيد عمار بن لزعر المتطوع "بالزيتونة"، فبث علمه في البلدة فجزاه الله عنا كل خير والأهالي فرحون مستبشرون مسرورون بهذا البدر الطالع الذي أضاء على قمار ونواحيها..."²⁷، وكان الشيخ يتقاضى أجرته من أهل المنطقة كشكر له على تقديم الدروس، لكنهم تأخروا بعد ذلك في استكمال مبلغ الأجر، وهو ما نشرته جريدة النجاح في عددها 506 سنة 1927م. وبعد سنة نشرت النَّجَاح عن طريق مكاتبتها "بوادي سوف" الوضع العام في المنطقة خلال تلك الفترة، وما جاء عن الحالة العِلْمِيَّة: "أَمَّا الحالة العِلْمِيَّة فهي خائبة لِلْمَآيَةِ بحيث لا يوجد في الوادي كَلِّه مدْرِس غير قمار الَّتِي يوجد بها العالم المتطوِّع الشَّيْخ عَمَّار بن لزعر الَّلَّذِي كُنَّا نَشْرُنَا مَقَالاً عَنْ زُهْد أَهْلِ قَمَار فِيهِ وَتِهَامَتِهِمْ بِحَقْوَقِهِ فِي الصَّانِفَةِ الفارطة، فكان الأمر أن جمعوا فضلاءهم وجددوا عنايتهم به..."²⁸.

وقد أصبح مسجد الطلبة ومنزل الشيخ عمار بن لزعر مع مرور الوقت مركزا علميا يقدم دروسا في كتاب الله والسيرة النبوية، والعمل بوصايا السلف الصالح ما جعله يؤثر كثيرا في حياة الناس، الذين كانوا يقصدونه للتحصيل العلمي الصحيح للعلوم، وهو ما سمح بتخرج العديد من الطلبة على يد الشيخ، وبدأت نسبة الأمية تتناقص، وهو ما يؤكد عدد كبير من أهالي قمار المتبعين للحركة الإصلاحية بها، فهم يقرون أن الفضل في قيام هذه النهضة يرجع لله أولاً ثم إلى "الشيخ عمار بن لزعر" بفضل جهوده المضنية، وأفكاره الإصلاحية التي استغرقت إحدى عشر عاما قضاها مُدرسا وواعظا"²⁹. وكان لهذا الجامع تأثيرا كبيرا على الفكر الإصلاحي للشيخ. وعندما تخرج "الشيخ عمار بن لزعر" من جامع الزيتونة، ونال الإجازة منه قرر العودة إلى بلدته، حيث بدأ يُلقِي دُرُوساً بمسجد السوق العتيق، وقد ركز على التوحيد السلفي والفقهِ الإسلامي، والتاريخ، وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، وعروض وشعر، وأصبح يؤمُّ حلقاته جمعٌ غفير من الكبار والصغار، وبدأ الوعي الديني ينتشر في المجتمع.³⁰

ويذكر الشيخ التليبي: "أنهُ دَرَسَ على يد الشيخ عمار بن لزعر العديد من الكُتُب مثل: مختصر خليل، وصحيح البخاري، وكفاية الطالب على الرسالة، وتفسير الجلالين، والأجرومية،

27- ميده علي بن عمار، "من تبسة إلى قمار"، جريدة النجاح، ع 506، الأربعاء 22 ربيع الثاني 1346هـ/ 1927/10/19م، ص 2.

28- سمير سمراد، مرجع سابق، ص 61.

29- بشير خلف، مرجع سابق، ص 129.

30- أنس يعقوب إبراهيم الكتي الحسيني، أعلام من أرض النبوة، ج2، ص ص 140 - 141.

والقطر، ومقدمة الإعراب، والرحبية في الفرائض، والورقات في الأصول، وشرح ميارة على بن عاشر، وشرح الشرخيتي على الأربعين النووية. والجزرية في التجويد، وشرح بانة سعاد، وشرح الهمزية، والكثير من الشفا للقاضي عياض، وشرح إيساغوجي في المنطق، وكذلك شرح السلم، وكله مختصر في الأشهر الثلاثة وهي: رجب، شعبان، رمضان من كل سنة³¹.

يقول الشيخ أبو القاسم سعد الله: "... وفي زيارة لي سابقة للمدينة المنورة خلال السبعينيات تعمدت زيارة منزل "الشيخ عمار بن لزعر" القريب من الحرم. وكان بطرازٍ عربي عُثماني يبدو عليه الاتساع والرؤنقُ. دَخَلْتُهُ وسألت عن آثار الشيخ فقبل لي أن المكتبة قد احترقت وأن الشيخ لم يترك آثارًا مكتوبة وإنما ترك بعض الإماء في المواد التي كان يُدرّسها في الحرم وغيره، وهي متفرقة في أيادي تلاميذه. فخرجت من المنزل صفر اليدين، ولكني كنت أنساءل مع نفسي: "كيف أن عالمًا في حجم "الشيخ عمار بن لزعر" تحترق مكتبته وتُفقد آثاره ولم يمض على وفاته عقدٌ من الزمن؟" ومما زاد الطين بلة أن المباني التي كانت بجانب الحرم كُلِّها أُزيلت في نطاق توسيع الحرم". ويقول أيضا: "في إحدى زيارتي لمكة المكرمة التقيت بالشيخ "محمد علي حروز" (المعروف أيضا غدور)، وجُري الحديث عن "الشيخ عمار بن لزعر"، وكان "الشيخ حروز" يعرف الشيخ عمار بن لزعر جيدا، وهو ابن بلدِهِ وَرَفِيقُ دَرِيهِ في الهجرة. فناولني بهذه المناسبة ثلاث وثائق³²:

- ورقة مكتوبة على وجهين بخط الشيخ عمار بن لزعر لخص فيها سيرة حياته.

- صورتين معا تَضُمَان صورة "الشيخ عمار بن لزعر" ووالد "الشيخ حروز" (محمد علي بن الحاج أحمد بن غدور حروز).

- "دفتر في أصول الفقه" بخط "محمود بن بكر" يقول كاتبه لشيخه "العلامة أبو عبد الله عمار بن عبد الله"، نفع الله بعلمه، ولكن الدفتر فيه أيضا فصل في أصول الحديث مكتوب على شكل سؤال وجواب. والرسالة المشار إليها لا تحمل تاريخًا، ولكن يبدو أنها كُتِبَتْ عندما تقدمت السن "بالشيخ لزعر" لأن رعشة الأصابع ظاهرة على حروفها³³.

31- محمد الطاهر التليلي، مجموعة مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقراها وغيرها،

مخطوط، مكتبة محمد ماني المتزلية، ص ص 89 - 90.

32- أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، ص 220.

33- أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، المرجع السابق، ص 219.

3.2. جهوده في مجال الفكر والعقيدة:

ومما سبق ذكره أن "الشيخ عمار بن لزرع" وبعد عودته من الزيتونة إلى قمار، أتى ويرأسه أفكاراً إصلاحية كثيرة، وبدأ بتغيير تلك المعتقدات، من ذبح، ونذر، وتقديس³⁴، وكان يُواجه بالصدِّ، ولكنه بروح الصَّبْرِ، استطاع أن يُغيِّرَ الباطل، ويُعرِّفَ الناسَ بمعنى "لا إله إلا الله محمداً رسول الله" وقد ركز على التوحيد السلفي... وبدأ الوعي الديني ينتشر...³⁵.
ومن بين هذه الأفكار التي سعى "عمار بن لزرع" لإصلاحها:

- تغيير المعتقدات الفاسدة مثل: الدَّبْحُ، والنذر، والتقديس: والدَّبْحُ هو إزهاق الرُّوح ببارقة الدَّم، ودليل الذبح قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾³⁶، أما النذر فهو جميع العبادات التي فرضها الله عز وجل، فإن العبادات الواجبة إذا شرع فيها الإنسان فقد إلترزم بها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾³⁸، وقوله أيضاً: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾³⁹، فيما التقديس يعني التقديس لله أي تنزيهه، وتعظيمه، وتمجيده. لقوله تعالى: ﴿وَتَقَدِّسُ لَكَ﴾⁴⁰، أي، نعظّمك ونمجّدك ونطهر ذكرك عما لا يليق بك مما نسبك إليه الملحدون⁴¹.

- تعريف الناس بمعنى لا إله إلا الله ومعناها: لا معبود إلا الله؛ نافياً جميع ما يُعبَد من دون الله "إلا الله" مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه لا شريك له في مُلكه⁴²، لقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا

34- أنس يعقوب إبراهيم الكتيبي الحسني، أعلام من أرض النبوة، ج2، ص ص 140 - 141.

35- إبراهيم الكتيبي الحسني، أعلام من أرض النبوة، ج2، المرجع السابق، ص 141.

36- سورة الأنعام، الآية 162.

37- محمد بن صالح العثيمين، شرح ثلاثة الأصول، دار الثريا، إ: فهد بن الناصر بن إبراهيم السلیمان، ط3، الرياض، 2003م، ص ص 66 - 67.

38- سورة الحج، الآية 29.

39- سورة الإنسان، الآية 07.

40- سورة البقرة، الآية 30.

41- محمد أحمد لوج، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ج1، دار ابن القيم ودار ابن عفان، ط1، القاهرة، 2002م، ص 45.

42- محمد بن صالح العثيمين، المرجع السابق، ص 81.

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٣﴾ .

- التركيز على التوحيد: والتوحيد هو الإخلاص لله عز وجل من غير ميلٍ إلى الشِّرك، فمن لم يخلص لله لم يكن موحدًا، ومن جعل عبادته لغير الله لم يكن موحدًا. لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾⁴⁴ ، وللتوحيد ثلاث أقسام وهي: (توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات)⁴⁵ .

وقد بذل "الشيخ عمار بن لزعر" جهودًا كبيرة في سبيل نشر العقيدة وبرز ذلك من خلال ما جاء في كتاب "أعلام من أرض النبوة" أن الشيخ عمار بن لزعر: "عمل بعد عودته من الزيتونة على فتح صفحة جديدة من صفحات الجهاد المقدس في سبيل نشر العقيدة والدعوة للرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومحاربة الخرافات"، حيث أن "عمار بن لزعر" اجتهد في نشر العقيدة الصالحة والدعوة إلى الله وذلك من خلال: الدعوة إلى إتباع الكتاب والسنة، وجهوده في محاربة البدع والخرافات. كما قاوم "الشيخ عمار لزعر" الانحراف الديني، وعمل على إحباط مخططات الاستعمار الفرنسي، فلم يخضع لأحكامهم الجائرة وغاياتهم السيئة في نشر الفساد بهذه البلاد الإسلامية، وأخذ في نشر دعوته سرًا بين أتباعه لمقاومة الاستعمار، ونشر الوعي بين المواطنين الذين إستجابوا له واتبعوه، وعندما شعر الفرنسيون بمبادئ الحركة، بدأوا يقبضون على الزعماء ويلقونهم في المعتقلات أو يقتلونهم، ولكن كل هذه الأحداث لم تُضعف من عزم الشيخ في نشر العلم والدعوة إلى الله⁴⁶ .

3.3. جهوده في المجال الأخلاقي والاجتماعي:

ومن أجل تقويم أخلاق المجتمع الجزائري يذكر الشيخ "محمد الطاهر التليلي" رواية عن شيخه "عمار بن لزعر" بخصوص جهوده المبذولة في الجانب الأخلاقي: "... وكذلك من أثره الأدبي إجبار نساء البلدة، وفتياتها على عدم الخروج متبرجات من بيوتهن، والاختلاط بشباب القرية، ومغازلة فتياتها، ولاسيما أيام الأعياد، والاحتفالات العامة..."⁴⁷ . ومما راج في

43- سورة آل عمران، الآية 18.

44- سورة البينة، الآية 05.

45- عبد الفتاح بن عمر، المرجع السابق، ص 73.

46- سمير سمراد، المرجع للسابق، ص 62.

47- محمد الطاهر التليلي، مجموعة مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقراها وغيرها، المرجع

هذه المنطقة من فساد أخلاقي في بعض الجوانب، بسبب السياسة التجهيلية الاستعمارية، وقد تطرق الأستاذ الطاهر سعد الله إلى هذا الجانب قائلًا: "... أما النساء فكُن يترين ويخرجن كذلك لإقامة الحفل فيتكون من ذلك مَجْمَعَيْنِ، أحدهما للرجال والأخر للنساء لكل منهما طقوسه وأغانيه... وهذا الموسم بما يحتوي عليه من تجمعات ... فرصة تُمَكِّنُ المتباعدين سَكْنِيًا أن يتعارفوا ويتزاوروا في المستقبل وتكون بينهم الأخوة والمودة، وهو من جهة أخرى موسم تقارب بين الناس إذ تتعرف الأمهات والشبان على السواء على البنات الكواعب، تتحدث معهن بمحضر أمهاتهن خلال التجمع فيكون التعرف أولاً ثم التقارب عن طريق التصاهر، فمن هذه الناحية فان موسم الدبيلة يحول بين البنات وبين البوار والتعنس فكأن موسم المهرجان من هذه الناحية خطبة ... لشبان كثيرين جاءت بمحض الصدفة"⁴⁸.

وهذا مَّا تجنَّد له المصلحون، أمثال الشيخ عمار بن لزرع، واجتهدوا للقضاء على: التَّبْرُج وتُرك الحجاب، وقد كان السُّفور⁴⁹ ببلدة قمار منتشرًا بِأتمِّ معناه، فقاومته هذه الفئة القليلة حتَّى اقتلعتة من جذوره لقوله عز وجل⁵⁰: (كَمْ مِّن فِئَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)⁵¹. كما كانت للشيخ جهود اجتماعية كان لها أثر كبير في إصلاح المجتمع وتماسكه مثل ما قام به من الإصلاح بين الزوجين، حيث يذكر لنا الشيخ عبد الله الديب - صهر عمار بن لزرع - أن الشيخ عمار بن لزرع كان يصلح بين الزوجين في حالة وقوع مشاحنة بينهما أو خصومة، فيحل هذا المشكل ويزيله عن طريق استدعاء زوجته، وتأتي بلباسها الشرعي مع زوجة الشيخ "عمار بن لزرع"، فيسمع منها ثم يَعِظُهَا ثم يستدعي الرجل وَيَعِظُهُ على انفراد، وبعد الاقتناع بالكلام يرجع الزوجان لحياتهما الزوجية⁵². كما كان له دور في تعميق المحبة والأخوة بين الناس امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا

السابق، ص 89.

48- الطاهر سعد الله، "العادات"، مجلة المهرجان، (د.م)، (د.ن)، (د.ع)، (د.ت)، ص 25.

49- السُّفور: و"سَقَرَتِ" المرأة "سُفُورًا" كشفت وجهها فَبَيَّتْ، أي التبرج وهو إظهار ما يجب إخفاؤه في المرأة. وقد أستعمل في خروج المرأة من الحشمة وإظهار مفاتها وإبراز محاسنها أمام غرباء عنها غير محرمين عليها أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، دار الافاق العربية، ص1، القاهرة، 2002م، ص 138.

50- سمير سمراد، المرجع للسابق، ص 63.

51- سورة البقرة، الآية 249.

52- عبد الفتاح بن عمر، المرجع السابق، ص 95.

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿53﴾ فهذه دعوة واضحة للتآخي والتلاحم بين المسلمين فالأخوة منزلتها عظيمة في الإسلام.

وعند ذلك تظهر آثار التعارف والأخوة في الله من خلال ترابط أفراد المجتمع وانسجامهم، وهذا الدور كان واضحاً من خلال الخطب التي كان يلقيها الإمام في المنابر أو دروس الوعظ التي يلقيها بعض المصلحين مثل الشيخ عمار بن زعر الذي ألقى دروساً في المسجد العتيق، وعمل على إزالة الفوارق بين الناس بالحكمة بين طريقي وغير طريقي، فأصبح يؤم حلقاته جمع غفير من الكبار والصغار، وكان يحضر دروسه حتى أبناء الزاوية التيجانية فحاول المؤاخاة بينهم ونبت التفرقة وتوحيد قوتهم ضد المستعمر الفرنسي.⁵⁴

كما أن جريدة البصائر كتبت في هذا الصدد: "عُرف أهل سوف من قديم بالتدين والتشدد في العقيدة والتفاني فيها. وقد شطرتهم الطريقة التيجانية والطريقة القادرية لشطرين بلغت العداوة والبغضاء ما بينهما مبلغاً انعدمت فيه المصاهرات بينهما، وصار من كان في فريق لا يصلي خلف الفريق الآخر⁵⁵، وفي بلدة الرقيبة إلى اليوم مسجد قُسم لشطرين وضرب فيه بحائط بين المصلين، حتى لا يسمع كلاً الفريقين إمام الآخر، فازداد الجفاء والقطيعة بين أتباع الجانبين. ولما ارتفعت دعوة الإصلاح بالجزائر كان في طليعة رجالها نهاء من أبناء سوف المثقفين وعلمائها المستنيرين، فدعوا إخوانهم بسوف إلى كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم والخلف الناصح من أئمة المسلمين، فاستجاب لهم الكثيرون من أهل سوف، لما تلقوه من الإيمان القوي واليقين الثابت والتدين المتين، وأخذ عددهم يزداد، وأخذت تلك الأحقاد تنطفئ، وأخذ الناس يتقربون ويتوادون، حتى الذين استمروا على اتباع شيوخ طريقتهم قللوا مما كانوا عليه لما رأوه من تسامح للمصلحين ووصلهم لمن يقاطعهم وتجاوزهم عن من يظلمهم، وما كانوا يسمعون من العلماء المصلحين من الدعوة بالقرآن والهدى النبوي الكريم، وقد كان من أعظم مظاهر الإصلاح في قمار، سعي المصلحون وعلى رأسهم الشيخ عمار بن زعر لصد هذه الفوارق الاجتماعية"⁵⁶.

53- سورة الحجرات، الآية 10.

54- رحمة لعويد وسمية عربية، المرجع للسابق، ص 36 – 37.

55- عبد الحميد ابن باديس، "سوف قبل الإصلاح وبعده"، جريدة البصائر، السنة الثانية، ع 122، 17 جمادى الأولى 1357هـ / 15 جويلية 1932م، ص 263.

56- عبد الحميد ابن باديس، المصدر السابق، ص 263.

4. إسهامات الشيخ عمار بن لزعر في جمعية العلماء بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري:

ونظراً لأهمية الجمعية فإن علماء وادي سوف لم يتأخروا عن حضور اجتماع مؤتمرها التأسيسي، حيث نقل الدكتور أبو القاسم سعد الله عن المرحوم الشيخ الهاشمي حسني في جلسة معه يوم 11 فيفري 1980م: "أن الدعوة وجهت لجميع علماء الوادي منهم: الشيخ إبراهيم بن عامر والشيخ الطاهر العبيدي، وأخوه أحمد العبيدي والشيخ الميداني موساوي، فلم يحضر سوى الشيخ عمار بن لزعر"⁵⁷، وهو الوحيد من شيوخ السوافة المستقرين بالمنطقة، والذي أجاب الدعوة التي وجهت له سنة 1931م⁵⁸. وقد حضر المؤتمر التأسيسي كلاً من محمد الأمين العمودي⁵⁹ وحمزة بوكوشة⁶⁰ من السوافة المقيمين خارج الوادي آنذاك، والشيخ عمار بن لزعر من قمار،

وهكذا اتسع نطاق الجس والتفاعل مع الحركة الإصلاحية بالجزائر، فكانت وادي سوف من المناطق المتأثرة به، وتشكلت لجنة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد تكون الشعبة التي تكلم عنها الشيخ عمار بن لزعر حين قال: "... وكنت أحد المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين ورئيساً لشعبتها في جنوب الجزائر"، وقد تشكلت هذه اللجنة (الشعبة) من: الشيخ عمار بن لزعر، حمزة بوكوشة، وعبد الكامل بن عبد الله النجعي، والهاشمي الدراجي، والهاشمي بن حميدة (حسني)⁶¹، وقد تكون هذه الشعبة الأولى بالوادي حسب بعض الروايات. وتذكر رواية الشيخ التليلي أن الشيخ عمار بن لزعر كان ممثل جمعية العلماء بالجنوب الجزائري ورئيس شعبتها في قمار⁶². بينما يذكر الشيخ حمزة بوكوشة عن تأسيس شعبة الوادي، أنه في إحدى زيارته لوادي سوف بمناسبة العيد الأضحى شرع يعرف بالجمعية ويشرح لهم مبادئها، فشكوا له عدم زيارة وفد جمعية العلماء

57- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 102. (الهامش رقم 1)

58- الجباري عثماني، المرجع السابق، ص 103.

59- عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912 – 1962م) -تونس العاصمة أنموذجاً-، دار الألفية، مراجعة، عاشور قمعون، ط1، قسنطينة، 2014م، ص 90.

60- سعد بن البشير لعمامرة، قاموس الشهداء لمنطقة سوف ولاية الوادي، دار هومة، الجزائر، 2014م، ص 51.

61- موسى بن موسى: مرجع سابق، ص 169.

62- يوسف زغوان، المرجع السابق، ص 60.

لسوف فشرح لهم أن وفد جمعية العلماء لا يستطيع أن يزور المنطقة إلا إذا أسست شعبة تابعة لها⁶³.

فتأسست شعبة تابعة للجمعية بالوادي يوم 14 مارس 1937م⁶⁴، وكان ذلك قبل زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين بقيادة "الشيخ عبد الحميد بن باديس" وهذا بحوالي تسعة أشهر وتمت الزيارة في الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر 1937م بطلب من الشيخ عبد العزيز الشريف⁶⁵ وقد زار وفد الجمعية أثناء إقامته بالوادي عدة مناطق منها: تغزوت وقمار وكوينين وتكسبت والزقم والبهيمة والبياضة والرياح والخبنة والطريفواوي والرقيبة⁶⁶ والتي تم فيها تأسيس مكتب شعبة قمار الفعلي⁶⁷. وأما شعبة قمار فقد ظهرت نواتها الأولى بعد عودة عمار بن زعر من المؤتمر التأسيسي بالجزائر سنة 1931م، وإن كان النشاط الإصلاحي قد بدأ على يد هذا الشيخ قبل ذلك بكثير، لذلك نجد الشيخ عبد القادر الياجوري وهو أحد تلاميذ "عمار بن زعر" قد انخرط في الجمعية وهو لا يزال طالباً، حيث يقول: "انخرطت في صفوف جمعية العلماء وأنا تلميذ فور تأسيسها سنة 1931م، ثم عملت تحت لوائها وحسب مبادئها بتزكية من الشيخ عمار بن زعر". وقد تميز نشاط رجال الجمعية وشُعبها في هذه المرحلة بنوع من السرية لعدة أسباب، حيث يقول الشيخ عمار بن زعر: "... ولقد لقيت في نشر الدعوة في تلك الأيام ما يلاقيه أمثالي من جور الاستعمار... ودامت الصفحة من الجهاد إحدى عشرة سنة ثم أعقبت ذلك الهجرة إلى البلاد المقدسة خوفاً على الأهل والذرية من الفتن، وذلك سنة 1353هـ"⁶⁸.

ورغم هذه العراقيل فإن الشيخ عمار بن زعر رائد الإصلاح بالمنطقة، لم يغدّم الأنصار

63- حمزة بكوشة، "سير الجمعية وأعمالها تأسيس شعبة جديدة في وادي سوف"، جريدة البصائر، السنة الثانية، ع 59، الجمعة 6 محرم 1356هـ/19 مارس 1937م، ص75.

64- نور الإيمان مدني، المرجع السابق، ص 19.

65- عبد العزيز الشريف، ولد عام 1898م بالوادي التحق بجامع الزيتونة 1913م، عاد إلى الوادي عام 1923م خلف أخاه وصار شيخاً لطريقة القادرية بوادي سوف، وانطوى تحت لواء الجمعية كما نظم انتفاضة ضد السلطات الفرنسية في سنة 1938م، توفي سنة 1965م أنظر: مجلة البحوث والدراسات، ع 3، المركز الجامعي الوادي، جوان 2006م، ص ص 80 - 81.

66- السعيد ديدوي، وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة حول وادي سوف، ج1، (د.ن)، (د.ط)، ص ص 17 - 18.

67- التجاني العقون، أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، المرجع السابق، ص 353.

68- موسى بن موسى، المرجع السابق، ص ص 168 - 169.

والمدافعين عنه، حتى من بعض الشخصيات الحكومية الرسمية من أنصار الإصلاح⁶⁹، غير أنه وإن كانت السلطة لم تنل من الشيخ، فلم يتعرض للنفي أو الإبعاد مثلاً، إلا أنها لم تمنع ما لحق به من أذى الخصوم المناوئين⁷⁰ ما اضطره للهجرة إلى الحجاز خوفاً على الأهل والذرية من الفتن في سنة 1937م⁷¹.

4. خاتمة

من خلال ما تقدم في هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

- ساهم الشيخ "عمار بن زعر" في تأسيس أول مدرسة بقمار وهي "مدرسة النجاح" وتوسيع "مسجد الطلبة"، ويعتبر أول مؤسس لمنهج علمي في التدريس، فقد درس في عدة أماكن في قمار وخارجها وأجاد بعدة علوم لتلاميذه، كما ترك بعض الكتب والرسائل والمخطوطات من تأليفه وفتاويه، ومن ما يؤسف عليه هو ضياع مكتبته -رحمه الله- بسبب تعرضها للحرق.

- صبت جهوده الإصلاحية في عدة مجالات منها: التدريس والتأليف والفكر والعقيدة واللغة العربية، كما حارب البدع والخرافات وعمل على نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، في المجال الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي، وبهذا أصبح الشيخ عمار بن زعر رائد للحركة الإصلاحية ومؤسساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعضواً فيها، ورئيساً لشعبتها بقمار.

- يتبين لنا أن الشيخ "عمار بن زعر" قد لعب دوراً كبيراً للدفع بحركة الإصلاح كغيره من مصلحي عصره الذين عملوا على نشر العلم والتعليم ومبادئ الإصلاح.

- رغم أن "الشيخ بن زعر" ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكذا وضع النواة الأولى لتكوين شعبة ببلدته وكان رئيساً عليها، إلا أن غيابه عنها ترك فراغاً كبيراً لم يعوضه أحد في قمار بل في منطقة سوف عموماً خلال النهضة الإصلاحية، نظراً لبقائه بالمسجد النبوي الشريف يدرس فيه إلى غاية وفاته بالمدينة المنورة عام 1968م/1389هـ، ودفن بها رحمه الله .

69- محمد الطاهر التليلي، مجموعة مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقراها وغيرها، المرجع السابق، ص 89.

70- يوسف زغوان، المرجع السابق، ص 61.

71- علي غنابزية، "النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف 1931-1938م"، مجلة القباب، ع1، الوادي، دار الثقافة، 2004م، ص 34.

- تعرض الشيخ لعدة مضايقات من قبل الاستعمار ومن بعض الطرق الصوفية الذين اختاروا طريقا لا صلاح فيه، وبسبب هذا وذاك هاجر الشيخ عمار بن لزعر نحو الحجاز، تاركا هوةً كبيرة لم يعوضها أحد من مَنْ حَمَلُوا المشعل عَنْهُ، وبقي بالمدينة المنورة إلى أن وافته المنية هناك.

- إن الصحوة الإصلاحية التي وضع أسسها الشيخ عمار بن لزعر كان لها دور كبير في الدفع بالدعوة الإصلاحية قدما في المجتمع، عن طريق تولي تلاميذ الشيخ لمسؤولية مواصلة مسار الإصلاح بعد هجرته إلى البقاع المقدسة، وبذلك بقي تأثيره في المجتمع السوفي ممتدا إلى أجيال لاحقة، من خلال رفضه للسياسات الاستعمارية ومخططات التغريب وطمس الهوية الجزائرية.

5. قائمة المراجع

- القرآن الكريم:
- المراجع بالعربية:
- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م.
- أحمد بن الطاهر منصور وسعد بن البشير لعمامرة، أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، جمعية الجماعة السوفية، شركة مطبعة للطباعة، الوادي، 2006م.
- أنس يعقوب إبراهيم الكتبي الحسني، أعلام من أرض النبوة، ج2، (د.د.ن)، (د.ت.ط).
- البشير خلف، مرايا حديث في الثقافة والجمال والفنون، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2012م.
- التجاني العقون، أعلام من قماربوادي سوف، مطبعة سخري، الوادي، 2013م.
- حمزة بكوشة، "سير الجمعية وأعمالها تأسيس شعبة جديدة في وادي سوف"، جريدة البصائر، السنة الثانية، ع 59، الجمعة 6 محرم 1356هـ/ 19 مارس 1937م، ص75.
- رجب عبد الجواد إبراهيم، معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2002م.
- سعد بن البشير لعمامرة، الشيخ عمار بن لزعر مدرس المدينة المنورة، برنامج جلسات تاريخية، ج2، الحلقة9، تم النشر على صفحة علي لعمامرة على

- اليوتيوب، في يوم 2020/05/09م، تاريخ الزيارة 2021/04/01م.
- <https://www.youtube.com/watch?v=JEtFb1sBdnQ>.
 - سعد بن البشير لعمامرة، قاموس الشهداء لمنطقة سوف ولاية الوادي، دار هومة، الجزائر، 2014م.
 - سعد بن البشير لعمامرة، منطقة وادي سوف، ج2، دار المعارف لولايات الجنوب الشرقي، ص 282. "غير مطبوع وموجود في المكتبة المنزلية للشيخ سعد لعمامرة"
 - السعيد ديدي، وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة حول وادي سوف، ج1، (د.ن)، (د.ط).
 - سمير سمراد، الشيخ عمار بن لزعر القماري السوفي، أعلام منسية مدونة الزقم، تم النشر في يوم الأربعاء 2016/03/23م، على الساعة 10:36ص، تاريخ الزيارة.
 - <https://djazairsalafia.yoo7.com/t264-topic>، 2021/04/02م،
 - الشريف أنس بن يعقوب الكتبي الحسني، أعلام من أرض النبوة، دار المجتبي، ط1، الحجاز المدينة المنورة، 2016م، ص 378.
 - الطاهر سعد الله، "العادات"، مجلة المهرجان، (د.م)، (د.ن)، (د.ع)، (د.ت).
 - عبد الحميد ابن باديس، "سوف قبل الإصلاح وبعده"، جريدة البصائر، السنة الثانية، ع 122، 17 جمادى الأولى 1357هـ / 15 جويلية 1932م.
 - عبد الحميد بن نصر بسر، الأمجاد من أبناء سوف، ج1، مطبعة سامي، الوادي، 2019م.
 - عبد القادر عزام عوادي، "المهاجرين السوافة بتونس العاصمة أوضاعهم المعيشية وأماكن استقرارهم خلال (1912 - 1962م) من خلال الروايات الشفوية" مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 3، جامعة الشهيد حمة الأخضر، الوادي.
 - عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912 - 1962م) -تونس العاصمة أنموذجا-، دار الألفية، مراجعة، عاشور قمعون، ط1، قسنطينة، 2014م.
 - عبد الوهاب بن محمد زمان، وآخرون، معلمو المسجد النبوي الشريف، مكتبة دار الزمان، ط1، المدينة المنورة، 2016م.
 - علي غنابزية، "النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف 1931-1938م"، مجلة القباب، ع1، الوادي، دار الثقافة، 2004م.
 - العمامرة سعد ومحمد العيد كرام، العمامرة سعد عن محمد العيد كرام، الوادي، 2021/04/1م. "مطبوعة موجودة في المكتبة المنزلية لسعد بن البشير لعمامرة".
 - مجلة البحوث والدراسات، ع 3، المركز الجامعي الوادي، جوان 2006م.

- محمد أحمد لوج، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، ج1، دار ابن القيم ودار ابن عфан، ط1، القاهرة، 2002م.
- محمد السعيد دفتردار، "من أعلام المدينة المنورة"، مجلة المنهل، ج8، م35، م30، شعبان 1389هـ/ أكتوبر- نوفمبر 1969م.
- محمد الطاهر التليلي، مجموعة مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقراها وغيرها، مخطوط، مكتبة محمد ماني المنزلية.
- محمد الطاهر التليلي، من تاريخ سوف، مخطوط.
- محمد بن صالح العثيمين، شرح ثلاثة الأصول، دار الثريا، إغ: فهد بن الناصر بن إبراهيم السلیمان، ط3، الرياض، 2003م.
- ميده علي بن عمار، "من تبسة إلى قمار"، جريدة النجاح، ع 506، الأربعاء 22 ربيع الثاني 1346هـ/ 19/10/1927م.
- ياسين بن محمد باهي، ترجمة لشيخ العلامة عمار بن لزعر السوفي الجزائري، تم النشر في صفحة د. ياسين بن محمد باهي في يوم 2020/03/11م، تاريخ الزيارة 2021/04/01م
- <https://www.youtube.com/watch?v=mlZ-jAaOSMI>.
- يحي بكلي، العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي من العصر المملوكي إلى يومنا هذا، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2017م.
- موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.